سينما القدس ، رغم ان السلطات منعت هذا المهرجان الذي اعتقلت الشرطة الاسرائيلية ٢٢ عربياً ممن شاركوا فيه ، بحجة ما ساده من اجواء تحريضية ضد اسرائيل . وشهدت مدن الضفة الغربية الأخرى سلسلة من الاحداث في هذه المناسبة ، كان ابرزها ما حدث في قرية عنبتا في قضاء طولكرم . وبحسب رواية مصدر عسكري اسرائيلي ، حاول ضابطان اسرائيليان دخول المدرسة الثانوية للبنين في عنبتا اثناء مظاهرة كان ينظمها الطلاب . ورشق الضابطان بالحجارة عندما حاولا القاء القبض على بعض الطلاب .

وقد تصدى أحد الطلاب للضابطين ، وهو « يحمل سكينا في يد ، وعلم فلسطين باليد الأخرى ، وكان يغطي رأسه بكوفية لإخفاء هويته » (« دافار » ، ٢/٥/١٩٨٠) . وخلال العراك الذي جرى بين الطالب وأحد الضابطين الاسرائيليين ، ضرب الشاب الضابط بحجر على رأسه ، وحاول انتزاع سلاحه ، وبينما كان الشاب يستلقي فوق الضابط بعدما القاه أرضا ، سمع دوت طلقة نارية ، فجرح الشاب نادر ناجح ابو عليه (١٧ سنة) ونقل الى المستشفى حيث فارق الحياة .

وبعد الحادث ، اضربت عنبتا ، واغلقت الحوانيت ، وامتد الاضراب الى نابلس ، وحاول رؤساء البلديات الاجتماع في عنبتا ، لكن الحكم العسكري اعلن ان المنطقة مغلقة ، وحالت الحواجز دون دخول الناس اليها .

وعلق العميد بنيامين اليعازر ، قائد منطقة الضفة الغربية ، على الحادث فقال : ان شيئاً ما قد تغير هنا في الاسابيع الاخيرة ؛ فقد ازداد التطرف بشكل كبير ، ويكفي أن اشير الى عدد من الاحداث مثل ، قذف الزجاجات الحارقة على السيارات الاسرائيلية ، والعثور على منشورات تعلن عن النية بالاستمرار في الصراع ضد قوات الأمن . ويكفي أيضاً ان أشير ، الى أنه للمرة الاولى تجمع أمس حوالى ٤٠٠ شاب من رام الله ، يحملون العصي والقضبان الحديدية ، وما شابه ذلك ، في مواجهة جنود الجيش الاسرائيلي ، حيث حصل صدام جرح فيه شاب محلي ، ونقل اثنان أو ثلاثة آخرون الى المستشفى . وليس من شك في ان هذه الاحداث وغيرها ، تشكل مساراً جديداً من التطرف نقوم حالياً بدراسة أبعاده (و.إ.إ. ، العدد ٢٠٤٥ ، ١ و٢/٥/١٩٨٠ ، ص ٤) .

وشغلت هذه الاحداث أيضاً كبار المسؤولين الاسرائيليين ، حيث عقد عيزر وايزمن وزير الدفاع اجتماعاً شارك فيه مختلف مسؤولي الأمن في المناطق ، وخصص للبحث في الاحداث الاخيرة ، بعد تفاقم الوضع الى درجة خطرة . وقد نوقشت ، بشكل اساسي ، مسائل مثل « رشق الحجارة ، والحاق الضرر بالمستوطنين دون اي خوف من قوات الأمن » (« هآرتس » ، ١٢/٥/١٩٨٠) . وساد المجتمعين شعور بأن رؤساء البلديات يسمحون لأنفسهم بالتطرف ضد الحكم العسكري ، وانهم باتوا ينفذون علانية ما كانوا ينفذونه سراً في السابق ، دون أي خوف . وتوصل المجتمعون الى ضرورة « استعمال سياسة اليد القوية » للتغلب على هذه « الفوضى » (**المصدر نفسه**) .

وعلق الصحافي الاسرائيلي يهودا ليطني على الاحداث ، فوصفها بأنها حلقة مغلقة ومتصاعدة « وكل طرف يقوم بعمله بشكل يرضي من يدفعه . فقذف الحجارة ، والقاء القنابل والزجاجات الحارقة ، تنفذ لارضاء منظمة التحرير الفلسطينية . ويشعر الحكم العسكري انه يعمل لارضاء حكومة اسرائيل . ويشعر المستوطنون انهم يعملون لارضاء الاهداف العليا . ومن مصلحة الحكم العسكري استتباب الهدوء والأمن . اما مصلحة المستوطنين ، فليست تلقين راشقي الحجارة والقنابل الدروس فحسب . وإنما العمل للضغط على الحكومة وحملها على اتخاذ قرار فوري بشأن المستوطنات وضم المناطق الى اسرائيل » (يهودا ليطني ، « **هما رتس** » ، ٢٨/٤/١٩٨٠) .

وانتقد ليطني الداعين لحل القضايا بالقوة مع عرب المناطق ، ودعا الى اتباع الحل السياسي ، لأن اليد القوية ، او الرخوة ، لن تحطما هذه الدائرة السحرية ، ومن طبيعة الاشياء ، أن تتصاعد لا أن تهبط . ثم رأى أن هذا الصدام الحاصل بين المستوطنين الاسرائيليين وبين السكان المحليين ، وبالتالي بين هؤلاء وبين الحكم العسكري ، لن يساعد « قيادة منظمة التحرير في بيروت فقط ، وانما ايضاً ، وربما اساساً ، القيادة المحلية ، التي تشكلت أخيراً ، اي لجنة التوجيه الوطني ، التي يعتبر اعضاؤها من المتطرفين في منظمة التحرير » (**المصدر نفسه**) .

وحذر المعلق من أن سياسات الحكومة المتبعة في المناطق ، تلك السياسة ، التي يبدو انها ترفع ، عمليا ، راية أرض ـ اسرائيل الكاملة بواسطة